

سر من أسرار الوحدة الاسلامية - بقلم السيد عادل العلوي



سر من أسرار الوحدة الاسلامية - بقلم السيد عادل العلوي

الوحدة الإسلامية بالمعنى الأخص، فالمقصود منها وحدة المذاهب الإسلامية وأنصارها في عصرنا هذا، أمام أعداء الإسلام. والنبى الأعظم سيدنا محمد منقذ البشرية | قد دعى العالم والأُمم إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، ولكن أخبر بوحى من ربه بالإنقلاب على العقب بعد رحلته، وأخبرنا باختلاف اُمته إلى ثلاث وسبعين فرقة، وحذّر هذا الاختلاف ودمّه، وأنّ الفرقة الناجية واحدة، لأنّ الحق واحد، والباقية من الهالكين يوم القيامة. والمسلمون في الدنيا وإن تعددت مذاهبهم في الأصول والفروع، وكل واحد يدعى أنّ الفرقة الناجية، ولكن النبى | قد أوضح سبيل الحقّ وبينّ الفرقة الناجية، وذكر أوصافها ومعالمها كما في حديث الثقلين وحديث السفينة، ولكن إنّما يعلم ذلك وينكشف بانكشاف أتمّ، يوم تُبلى السرائر، ويوم يقوم الأُشهداء إلى ربّ العالمين، يوم يدعى كلّ إنسانٍ بإمامه، فتفويض الأمر إلى [] سبحانه يومئذٍ: (وَ قَفَوْهُمُ° إنَّ هُمْ° مَسْؤُولُونَ). ولكن (نحن المسلمون) في هذه الحياة الدنيا التي نعيش فيها، لا بدّ من الاتّحاد عند مداهمة الخطر الموحّد، وهناك عوامل كثيرة للوحدة وعدم الفرقة، لنكون يد واحدة ضدّ الكفر، لا سيّما وأمامنا أعداء الإسلام الكثيرين من الاستكبار العالمي والاستعمار والصليبية والكفر والإلحاد من الشيوعية والرأسمالية والصهيونية والماسونية

وأذنا بهم وعملائهم في البلاد الإسلامية، كبعض الملوك الفسقة ورؤساء الجمهوريات الخوانة، وحينما ننظر إلى كلمة الاختلاف في القرآن الكريم والروايات الشريفة نجد: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَيَعَثَّ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ). (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا).

وعن الإمام الباقر: كانوا قبل نوح الأمة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضاللاً فبعث الله النبيين (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ). (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ). والله سبحانه واجب الوجود لذاته، مستجمع جميع صفات الكمال والجلال والجمال، وهو الخير المحض، فإن الوجود خير والشر أعدام، وهو يدعونا إلى الصلح في قوله تعالى: (وَالصُّلْحُ خَيْرٌ). والصلح إنما هو مظهر من مظاهر الوحدة، وأما الاختلاف والشقاق والفرقة، فإنما هو من فعل الشيطان وأعوانه من الطواغيت والظالمين، فإنهم يفرقون الناس شيعاً وأحزاباً: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ). وأمثال فرعون الطاغوت يجعل الأمة فرقا وشيعاً: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا). هذا قبل الإسلام، وأما عند بزوغ شمس في الآفاق، فقد قال سبحانه وتعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ). (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ).

وقد أمرنا الله أن نعصم بحبله: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا). (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَعَلِيكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

فالاختلاف من الشيطان وحزبه وأزلامه، وإنما كان ذلك للإمتحان والفتنة، شاء الله ذلك بحكمته وعلمه، ولكن لا بد أن نعرف الحق فننتبعه، ولا نستوحش في طريق الهدى من قلة أهله، فإن أكثر الناس لا يفقهون، ولا يعلمون ولا يشكرون ولحق كارهون كما ذكرهم الله في كتابه الكريم، ولكن مع هذا لا بد أن نتحد مع البشرية لو دهمها خطر الاضمحلال، ونتحد مع المستضعفين أمام المستكبرين، ومع الموحدين أمام المشركين والملحدين، ومع المسلمين أمام اليهود والصهاينة، ومع المؤمنين شيعة أمير المؤمنين علياً أمام المنافقين والمخالفين. واليوم إنما ندعو المسلمين إلى الوحدة الإسلامية أمام خطر الاستعمار والاستكبار العالمي والصهيونية العالمية وهيمنتها، وبعد تطهير الأرض من رجسهم وقطع أياديهم الخبيثة عن بلاد المسلمين وثرواتهم، ندعوهم إلى ما هو الحق، ونفتدي في سلوكنا بالنبي الأكرم حيث كان يدعو لأُمَّته بالهداية لأنهم لا يعلمون: (رَبِِّّي أَهْدِيَ قَوْمِي وَإِنِّي لَأَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ).

يَعْلَمُونَ). فندعو لجميع المسلمين بالهداية ما داموا لا يعلمون، ندعو بذلك لهم في حياتهم، فإنَّهم قوم مستضعفون وبحكم الجاهل القاصر. فندعو له بالهداية والتمسك بالإمام والخليفة لرسول الله كما قال النبي الأعظم في مواطن كثيرة في خبر صحيح متواتر عند جمهور المسلمين: (إنَّي مخلف فيكم الثقلين